1. الفلسفة الغربية المعاصرة (اللغة، العقلانيات المؤسسة، العلم):

قد يتبادر إلى ذهننا تساؤل وهو لماذا ننشغل بالفكر الفلسفي الغربي المعاصر؟ في الحقيقة الإجابة المناسبة لهذا التساؤل الجوهري تكمن في أن الغرب بمشكلاته وأزماته أصبح أكثر شهرة عالميا هذا الغرب الذي نفكر فيه ونتصوره ليس فقط رقعة جغرافية فحسب، بل هو كذلك نظام تتقاسمه المعرفة والأفكار، من خلالها يدرس ويطور تعليمه واقتصاده وسياسته وكل ثقافته، كما أنه يسعى لفهم معنى الوجود الإنسان، المصير، المستقبل، الحياة، لذلك فهم مشكلاته وأزماته والدخول فيها أكثر ذلك يعد فهما حقيقيا للإنسان المعاصر وهذه فرصة كذلك لفهم وجوده ومعناه الأصلي أكثر من ذلك هذا كله يعتبر حوار مع هذا الغرب وتواصل معه وليس إدانة أو تحيز إليه كما أن ذلك يعتبر أيضا إيجاد حلول لأزماتنا التي أصبحت اليوم تستدعي منا شرقا وغربا طرحها.[1]

إن الفكر الفلسفي عموما هو سلسلة متصلة الحلقات لا تنفصل فيما بينها، هو كذلك لا ينفصل عن العصور القديمة خاصة العصر اليوناني والروماني، العصر الوسيط، وقد شهد الكثير من التغيرات من مرحلة إلى مرحلة أخرى، في المرحلة الأولى كان يهتم بالبحث عن الطبيعة والوجود، في المرحلة الثانية كان مزيج بالتعاليم الدينية ثم جاءت مرحلة أخرى وهي المرحلة الحديثة التي شهدت الكثير من التحولات والتعقيدات، حتى فترة القرن العشرين وهو ما يعرف بالمرحلة المعاصر وظهرت تسمية الفكر الفلسفي المعاصر في الغرب وتنوعت معه الكتابات والمؤلفات كما ظهر فلاسفة استطاعوا تغير وتطوير هذا الفكر انطلاقا من الواقع المعاش وهذه الفلسفة في الحقيقة هي فلسفة لم تنفصل عن الأحداث الكبرى والأزمات التي مر بها الغرب أنذاك مثل الحروب التي كانت سائدة، الثورات، الانقلابات العلمية، التقنية وحتى الفنية لدرجة أن الفلسفة كما قيل: "تلتقط روح عصرها" لكن السؤال الذي يبقى ينتاب عقولنا هو لماذا الفلسفة الغربية المعاصرة؟ أو ما الذي يميز هذه الفلسفة عن الفلسفات السابقة؟[2]

ربما في بداية هذا البحث قدمنا إجابات حول التوجه إلى فلسفة تدعى فلسفة غربية معاصرة لكنها تبقى لا تفي بكل ما نريد الوصول إليه ولهذا كان علينا تقديم بعض من الخصائص والمميزات التي من شأنها

---

[1] _ محمد محمود مرتضى، **أزمة الفكر الأوربي المعاصر من وهم التنوير إلى متاهة العدم**، مركز براثا للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، بغداد، 2025، ط1، ص10

[2] _ مارك لوني، **مدخل إلى الفلسفة المعاصرة**، ترجمة وتقديم زواوي بغورة، دار ابن نديم للنشر والتوزيع، 2020، ط1، ص11.

تكشف عن الفارق الموجود بين هذه الفلسفة وفي هذه المرحلة عن الفلسفات السابقة لعل أبرز هذه الخصائص ما يلي:

_ بداية نجد الفلسفة الغربية المعاصرة هي فلسفة متنوعة وهذا التنوع يبدو واضحا في العديد من الفلاسفة الذي ظهروا في هذه الفترة وفي الكثير من التخصصات المتشعبة داخل هذه الفلسفة، كذلك المذاهب والاتجاهات التي ظهرت مثل الفينومينولوجيا، الوجودية، البراغماتية، البنيوية، وغيرها من الاتجاهات حتى الابيستمولوجيا المعاصرة في العلم هذا يبين لنا بأن هذه الفلسفة ثرية في طابعها ومتنامية ومزهرة، متقدمة وحتى الاسهامات التي تقدم فيها وإن كانت هي إسهامات لها جذور تمتد إلى الفلسفات القديمة لكنها تأتي بالجديد والجدة نجدها في المنهج والموضوع معا، لذلك هي فلسفة تحاور كل شيء وتقد حوله قراءات جديدة كما أن المواضيع المطروحة فيها هي نادرة تنفتح كذلك على كل المجالات التي تخص الانسان المعاصر في الحياة والوجود، عكس النظام الذي تبني عليه الفلسفات القديمة هو نظام النسق أو شكل نظرية المعرفة فيها جزء يتكلم فيه الفيلسوف عن السياسية وجزء عن الفن، الوجود، اللغة وما إلى ذلك لكن نظام الفلسفة المعاصرة هو نظام ليس مقيدا بل متخصص في كل شيء ومنفتح أكثر حتى على كل المشكلات الجزئية الصغيرة فقط لا تنفصل عن الواقع المعاش.

_ في الفلسفة المعاصرة ظهرت أنماط جديدة من الكتابة تختلف عن الفلسفات السابقة ربما كانت اللغة اليونانية، اللاتينية هي مجموع اللغات التي كانت متداولة في عملية التفلسف، لكن اليوم ظهرت اللغة الألمانية، الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية وغيرها من اللغات التي تنقل النصوص الفلسفية من أصولها لكي تصبح متاحة للجمهور أو للقارئ، وهذه اللغات ظهرت مع ثقافات البلدان وتطورها، وقد كانت الفلسفة متطور داخل كل إقليم لكن اليوم عندما أصبحت مثلا اللغة الإنجليزية هي اللغة الحية والتي تمشي وتجوب كل العالم أصبحت لغة التداول والتبادل والإنتاج الفلسفي.[1]

_ طابع الفلسفة المعاصرة مختلف عما سبق من حيث ان الفلاسفة المنشغلين في هذه الفلسفة ينتجون فلسفات متعددة يغلب عليها طابع التعدد وليس طابع الواحدية، كما نجد على سبيل المثال الفلسفة التحليلية المعاصرة داخل حقل واحد تجد الكثير من حقول التفلسف هذا من شأنه يجذب المنشغل بهذه الفلسفة لمعرفة كنهها والدخول في عمقها أكثر، لذلك هي فلسفة جديد والجدة تكمن في القضايا المتعددة التي تبلورها في الحياة بل اكثر من ذلك تقدم طريقة العيش في الحياة وهذا هو التفلسف الحقيقي الذي يؤمن به الغرب اليوم أي الفلسفة هي أسلوب حياة ونمط عيش، الفلسفة هي التي تغير تعايش الواقع.

---

[1] _ مارك لوني، مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص13.

انطلاقا مما سبق لا يمكن أن نقول بأنه لا يوجد تاريخ للفلسفة المعاصرة بل هناك تواريخ مهمة وفلاسفة عظام أثبتوا قيمة هذه الفلسفة، لهذا بقيت فلسفة حية، ومتفاعلة ولهذا يمكن التأكيد أن القرن العشرين تقريبا هو قرن الفلسفة المعاصرة هو قرن ليس سهلا أو بسيطا كما يتصور ويبدو للبعض بل هو قرن التغيرات والتحولات الكبرى والتحديات القصوى ببساطة أنه كما عبر عنه فرانسوا ليوتار هو قرن الحكايات الكبرى في الفلسفة.

2. تطور الفلسفة الغربية المعاصرة:

ربما في هذا المقام لا يسعنا إلا الحديث عن تطور الفلسفة الغربية المعاصرة لكن قبل الانطلاق في هذه المهمة كان علينا الإجابة عن سؤال لا يقل أهمية هل هناك تقدم وتطور في الفلسفة الغربية المعاصرة؟

إذا كنا كذلك أين يمكن؟ إن بتطور العلم الحديث تطورت الفلسفة كذلك وهذا عندما بدأ العلم يتجه أكثر للخروج من الدائرة النظرية إلى الدائرة العملية أي عندما بدأ الناس يحسون بالنتاج العلمي وبثماره الينيعة ولهذا وصلت الفلسفة بعدما كانت فلسفة نظرية مع الفلاسفة السابقين إلى فلسفة تؤمن كما يؤكد ألتوسير بالعلم لدرجة أنه أصبح من أجل أن تولد الفلسفة يجب أن تكون هناك علوم يمكن القول هناك بظهور النظريات المعاصرة في العلم وببروز العقلانيات المعاصر أصبحت خطوط التبادل والتداخل بين العلم والفلسفة تبدوا بصورة مباشرة هذا جعل الفلسفة في المرحلة المعاصرة تنفتح عن القضايا التي يطرحها العلم المعاصر.[1]

لكن هل الفلسفة هي تفكير حول العلم كما يؤكد الكثير من الدارسين؟ صحيح أن الفلسفة كانت مرتبطة دائما بالطبيعة وهي الميدان الذي يتشغل حوله العلم أيضا، منذ العصر اليوناني مع الفلاسفة الطبيعيين الأوائل، حتى العلم خرج كذلك من رحم الفلسفة الطبيعية وساعد على تطورها منذ البدايات الأولى له هذا، وكانت فلسفة الطبيعة هي الموضوع الذي يشتغل حوله العلماء أنذاك وكان العلم كذلك موضوع فلاسفة الطبيعة وعندما تطورت الفلسفة وشهدت تقدما سريعا في القرن التاسع عشر وبالانتصارات الحاصلة داخل العلم عن طريق اكتشافاته المذهلة والمزدهرة هذا بظهور علم الأحياء والطبيعة، برز ما يعرف التصور العلمي للكون والحياة هنا نشأت فلسفة بجانب العلم وشهدت تطورات واسعة في المرحلة المعاصرة أو ما يعرف بالفلسفات العلمية، أصبحت تتخذ لنفسها مناهج وموضوعات بعدما أخذتها من العلم، لكن هذا لا يمعنا من القول أن الفلسفة رغم هذا التقدم الذي حققته خاصة بتطور العلوم إلا أنها فلسفة لا زلت جذورها

---

[1] _ جورج زيناتي، **الفلسفة في مسارها**، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ليبيا، 2002، ط1، ص 35.

تمتد إلى الفلسفة السابقة خاصة في معالجتها للكثير من القضايا كالحرية، العدالة، الأخلاق، وغيرها من المواضيع التي تطرحها.[1]

تأسيسا على ما سبق يتبين أن دراسة القضايا الفلسفية لا يمكن أن ينفصل عن تاريخ الفلسفة أي التفلسف لا يختلف عن بعض الطرق التي كان ينتهجها الفلاسفة في الماضي، في عرضهم وقراءاتهم للمشكلات المطروحة.

3. الفلسفة الغربية المعاصرة:

نحن ندرك تماما منذ وقت مضى أن الفلسفة تعرف على أنها هي جهد فكري نظري تبعد عن الحلول القريبة والمؤقتة وهي تسعى لإيجاد حلول للمشكلات المطروحة في الحياة لأنه هناك قضايا في الحياة ربما الحل العلمي ليس كافيا لها بل الحل الفلسفي هو الأنسب ولهذا الفلسفة كانت تهتم بالأسئلة المجردة المطروحة في كل المجالات السياسية الاجتماعية، الاقتصادية، من بين هذه الأسئلة ما الانسان؟ اين هي الحقيقة؟ ما الوجود؟ لكن هذا ما كانت تعتاد عليه الفلسفات القديمة، في حين نجد أن الفلسفة الغربية المعاصرة أو الفلسفة المعاصرة عموما يصعب تحديدها وتعريفها بشكل أدق ولهذا يمكن القول بأن هي مجموعة من الإشكالات التي طرحت في الماضي وحاول الفلاسفة المعاصرين إعادة بلورتها وطرحها وفق طرق ومناهج مختلفة ومغايرة مع إيجاد حلول لها وربطها بالواقع المعاش، ولهذا بعض الروايات الفلسفية تؤكد أن الفلسفة المعاصرة هي كل الأجوبة التي تم تقديمها للعديد من القضايا المطروحة في الغرب في فترة القرن العشرين وذلك من أسئلة كونية حول الحياة، السعادة، المصير، الانسان، التقنية...الخ ولهذا فالفلسفة الغربية المعاصرة على الأرجح هي مجموع ما كتب من أعمال فلسفية خلال الفترة الممتدة ما بين 1900 إلى غاية 2000 أكثر من ذلك إلى غاية يومنا أي في هذه الفترة ظهرت مجموعة من الاتجاهات والتيارات الفلسفية المعاصرة في الغرب تفلسفت في العديد من القضايا الجديدة وفق طرق جديدة ومختلفة.[2]

---

[1] _ حسن حنفي، **دراسات فلسفية في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة ج2**، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، 2017، ص25.

[2] _ مارك لوني، مدخل إلى الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص16.